الاختيار الزواجي السليم لبناء الأسرة

ورقة عمل من إعداد

الدكتور

ميسرة طاهر

مقدمة لندوة التماسك الأسري "الإرشاد الزواجي"

التي ينظمها المكتب التنفيذي بالتعاون مع وزارة التنمية الاجتماعية بسلطنة عمان

خلال الفترة ١٧ - ١٨ أغسطس ٢٠١٦م في جامعة ظفار بمدينة صلالة بمحافظة ظفار

الاختيار الزواجي السليم لبناء الأسرة

تتناول هذه الورقة أربعة محاور رئيسية على النحو التالي:

أولا: مفهوم الزواج وأهميته.

ثانيا: أهمية البحث في موضوع الاختيار الزواجي السليم.

ثالثا: أسس ومعايير الاختيار الزواجي من منظور ديني واجتماعي.

رابعا: معايير إرشادية للمقبلين على الزواج.

أولا: مفهوم الزواج وأهميته:

يمكننا أن نوضح أهمية الزواج والدور الذي يلعبه في حياة البشر من خلال طرح المسألة على هيئة سؤال هو:

لماذا نتزوج؟

يعد الزواج ضرورة أساسية لجميع الكائنات الحية وعلى رأسها الإنسان ذلك أنه الضمان الرئيسي لاستمرار الجنس سواء كان حيوانيا أم إنسانيا.

ويختلف الإنسان عن باقي الكائنات الحية في أن الزواج ليس وسيلة لاستمرار الجنس البشري فقط، ولكنه يؤدي إلى العديد من الوظائف الهامة التي يختص بها الإنسان دون بقية الكائنات، فهو شريعة دينية، وهو الوسيلة الوحيدة لاستكمال طاقة الحب وكافة العوامل العاطفية، وهو كذلك من محددات تحقيق الذات عند كل من الرجل والمرأة، كما ينتج عنه المصاهرة والأنساب، وبالتالي فهو مصدر رئيسي من مصادر تكوين شبكة العلاقات الاجتماعية وتقويتها. ولكن دعونا ننظر في تكوين الإنسان نفسه.

يبدأ تكوين الإنسان عضويا من بيضة يكونها أحد مبايض المرأة وهي بمثابة خلية واحدة تحتوي على ٢٣ كروموسوم تحمل جميع خصائص المرأة على هيئة جينات محمولة على الكروموسومات الثلاثة والعشرين السابق ذكرها، تقوم بعد ذلك النطفة بتلقيحها وهي خلية واحدة مصدرها الرجل وتحتوي على ٢٣ كروموسوم أيضا وهي الأخرى تحمل جميع خصائص الرجل على الجينات المحمولة

على كروموسوماته الثلاثة والعشرين المذكورة آنفا.

وينتج عن اتحاد البويضة مع الحيوان المنوي هذا التزاوج المتساوي في المقدار ليتفاعل هذا المزيج بنشاط هائل ومستمر وفعال طوال فترة تسعة أشهر لينتج في النهاية طفلا أو طفلة ترى نور الحياة إن قدر الله لها ذلك. وهذا التفاعل يتم في جو آمن ومريح في رحم الأم أو كما نسميه في جنة الرحم بلا مطلب غذاء ولا سماع أصوات ولا رؤية واضحة، حتى قيل إن معدل النمو داخل الرحم لو استمر خارج الرحم لبلغ طول أي إنسان المسافة بين الأرض والقمر.

ألا يمكن أن نتصور أن هذا التزاوج هو نموذج مثالي لما سيحدث بعد ذلك من زواج بين رجل وامرأة. **فالتساوي** هو الأساس في الحقوق والواجبات والأمن والأمان، وهو ضرورة لأي بيت يريد أن ينعم بالسعادة والاستقرار، كما أن هذا التساوي عنصر مهم لتنمية العلاقة بين الزوجين في اتجاهها الصحيح من خلال زيادة المحبة والاحترام والتقدير، وهذه الثلاثة هي الوسيلة الوحيدة لاستمرار الزواج.

ولعل السؤال مازال قائما لماذا نتزوج؟؟؟

هنا يجب أن نعود إلى الطفولة الباكرة جدا وسنجد إن الطفل يولد وهو في حالة عجز هائلة لن يمر بها بعد ذلك مهما طال به العمر فهو يولد غير قادر على حماية نفسه، وشبه عاجز عن الحركة، وعاجز تماما عن الحركة الواعية الموجهة، كما أنه عاجز تماما عن الكلام، ولا يملك إلا البكاء، فهو يبكي إن جاع، ويبكي إن تألم، ويبكي إن بلل نفسه، أو أخرج فضلاته، وبعد فترة يبكي إن شعر بالوحشة وأراد أن يكون بجانبه من يؤنسه، وبكاؤه يكاد يكون غير مميز سواء للجوع أو الألم أو أي مطلب آخر.

هذا الإنسان المتناهي في العجز عند الميلاد هو من أطول الكائنات طفولة إذ قد تمتد طفولته لأكثر من ٢٥ سنة إذا أخذناها بالمعنى الاقتصادي للطفولة أي الاعتماد على الآخرين، أي أن الإنسان يولد ضعيفا ومعتمدا على غيره. ويكون في أشد الحاجة إلى من يرعاه أي في أشد الحاجة للحب، ومع عملية النمو الجسمي والعقلي تصبح البيئة كلها والبيئة الأسرية بخاصة ضرورة أساسية

لمواجهة هذا النمو وترشيده وتنشئته تنشئة سوية تتناسب مع الثقافة السائدة من معتقدات وأعراف وقوانين. وهنا تنشأ لدى هذا الطفل ثلاث حاجات رئيسية تعد في معظم النظريات النفسية الحاجات الثلاث التي يسعى الإنسان ليس لإشباعها فقط، وإنما لتحقيق ذاته أيضا.

وهذه الحاجات الثلاث هي:

١.الحاجة إلى الاستقلال.

٢.الحاجة إلى القوة.

٣.الحاجة إلى الحب.

ومع عملية النمو تزداد استقلاليته. ويصل لمرحلة يستطيع عندها أن يزحف وأن يمشي مستندا وأن يمشي بمفرده وأن يصعد السلالم، كذلك يستطيع أن يأكل دون معاونة ويستطيع أن يطلب ما يريده، وأن يبكي ويهرب مما يخيفه، وأن يميز بين أمه وأبيه والآخرين، كل ذلك يزيد من استقلاليته ومن رغبته في الاستقلال.

كما أن عمليات النمو تعطيه القوة سواء كانت جسدية أو عقلية أو اجتماعية أو عاطفية حتى أنه قيل إن الإنسان هو الكائن الحي الوحيد الذي يبحث دائما عن القوة.

أما الحاجة للحب أي أن يحبه الآخرون وأن يحب هو الآخرين فإن غياب هذه الحاجة وعدم إشباعها يؤدي بالضرورة إلى الاضطراب النفسي وعدم السواء وعدم القدرة على النمو بسلام. وعلى سبيل المثال فإنك تستطيع أن تحضر طعاما لأي حيوان وترميه له بغضب أو بدون غضب ولن يؤثر ذلك في تناوله للطعام، أما الإنسان فلا يمكن التعامل معه دون حب. والطفل لا يمكن أن ينمو نموا سويا دون حب وأمن وأمان.

إن الأم وهي ترضع طفلها لا ترضعه حليبها فقط ولكن ترضعه الحنان والدفء والأمان وإلا فكيف نفهم سلوك الرضع حين يتمسك أحدهم بثدي أمه وهو شبعان، إن هذه الحاجات الثلاث الاستقلال والقوة والحب لا يمكن أن تكتمل ويتم إشباعها دون الزواج أي إن الزواج هو العربة الوحيدة التي تقودنا إلى إشباع هذه الحاجات، وبالتالي الوصول إلى أكبر قدر من السلامة النفسية.

كيف يحقق الزواج الأمن النفسي وتحقيق الذات؟